

الدرس (91) من شرح العقيدة السفارينية

خالد المصلح

الحمد لله رب العالمين واصلى على البشير النذير والسراج المنير نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. اما بعد يقول المصنف
رحمه الله في ذكر صفة الاستواء استواء رب العالمين على العرش - 00:00:00

سبحانه قد استوى كما ورد اي كما ورد في الكتاب والسنة واجمع عليه سلف الامة واستفاضت في ذلك الدالة حتى كان ذلك من
المتواثرات في القرآن وفي خبر سيد الانام صلوات الله وسلامه عليه - 00:00:15

سبحانه قد استوى كما ورد من غير كيف اي صفة استواء لا ينذر فيها الى الكيف او لا يقال فيها كيف استوى. لأن ذاك مجهول لا
سبيل الى علمه وقد سئل - 00:00:35

الامام مالك رحمه الله عن الاستواء كيف هو فاجاب بالجواب الشهير وهو قاعدة في كل اسماء الله وصفاته التي يسأل فيها عن كيف
كذا وكذا من شأن الله عز وجل - 00:00:56

قال الاستواء معلوم اي انه واضح معلوم الثبوت ومعلوم المعنى فالعرب تدرك معنى الاستواء والكيف مجهول اي ان علم كيفية ذلك
في حق رب العالمين مجهولة لأن الله جل وعلا لا يدرك - 00:01:14

كيف هو حتى تدرك كيفية صفاته ومن القواعد ان الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فإذا كانت الذات لا تعلم ولا يدرى
كيف هي فكذلك صفاته الان الروح تقبض وتبسط - 00:01:39

و تذهب وتجيء لو قيل لك كيف تذهب الروح كيف تجيء؟ كيف تكون حالها في النوم؟ هل تستطيع ان تجيب على ذلك لا لا تدري لانه
هذا شيء مجهول لا تعرف حقيقته. لا تعرف كيفية الذات. وبالتالي لن تستطيع ان تجيب على كيفية - 00:02:00

الصفات التي تتعلق بالذات هذا في حق مخلوق فكيف بشأن الخالق جل في علاه الذي تعجز العقول عن الاحاطة بذاته
وبكيفية صفاته فلهذا قال رحمه الله من غير كيف - 00:02:20

اي ان ذلك ثابت ولا نحتاج في اثباته الى العلم بالكيفية فإذا ثبت الروح ولا نعلم كيف هي وثبتت اشياء كثيرة من المخلوقات
التي تغيب عنا ولا ندري - 00:02:40

كيف تلك الاشياء فاثبات الشيء لا يستلزم ان ثبتت كيفيته لكن نحن نعلم انه ما من شيء الا له كيف لكننا لا ندرك كيف هو جل في
علاه؟ وكيف استواه - 00:02:55

هذا لا ندركه ولا تحيط به عقولنا. ولهذا لما نفى المؤلف رحمه الله الاحاطة بالكيفية ساق ما يعزز ذلك فقال قد تعالى اي تقدس وجل
ان يحد اي ان يحيط به عباده فالحمد هنا المقصود به الاحاطة به جل في علاه - 00:03:12

فان عباده لا يحيطون به فليس لي ما اخبر به عن نفسه غاية يدركها الناس بعقولهم بل هو جل في علاه العلي الاعلى العظيم المجيد
الحميد العزيز الذي يمتنع ان يحيط به عباده - 00:03:33

ولذلك قال تعالى ان يحد اي ان تكون لتلك الصفات غاية يدركها العباد لذلك قال فلا يحيط علمنا بذاته هذا بيان الحد المنفي الحد
المنفي هو ان يحيط العباد به - 00:03:59

بصفاته وفيما اخبر به عن نفسه فالمعنى المقصود بالحد المنفي في قوله تعالى ان يحد ان يكون العرش له وان يكون الاستواء على العرش له
صفة محددة تدركها العقول فهذا لا يمكن ان يكون فقد قال الله جل وعلا ولا يحيطون به علما - 00:04:19

وقال جل وعلا ولا يحيطون بشيء من علمه وقال جل وعلا وما يعلم تأويله الا الله على قراءة الوقف والراسخون في العلم يقولون امنا

به كل من عند ربنا فوظيفة - 00:04:42

اهل الرسوخ في العلم هو الایمان بما اخبر به عن نفسه لا طلب كنه ذلك وطلب حقائقه وادراك كيفياته فان ذلك تعجز عنه عقولهم.
لذلك قال فلا يحيط علمنا مهما اتسع بذاته - 00:04:58

كذاك لا ينفك عن صفاته هذا التقرير ان جهلنا بحقائق الصفات ليس مسوغاً لالغائها وليس صحيحاً ان يكون سبباً لنفيها فان عدم ادرakan لحقائق الصفات لا يحيط لنا النفي ولذلك قال كذلك اي مثل انا نعجز عن الاحاطة بكيفية صفاته - 00:05:16

وحقائق ما اخبر به عن نفسه فنحن كذلك لا ينفك عن صفاته فصفاته لازمة له جل وعلا. والمقصود بالصفات التي لا ينفك عنها صفات الذات والصفات واصل واصل صفة الفعل - 00:05:45

واصل صفة الفعل لا افراد الافعال فان ذاك آآ قد ينفك عنه رب العالمين لكن لا ينفك عن ان يكون فعالاً لما يريد جل في علاه واضح طيب المعنى الثاني - 00:06:01

للحـد وـهـوـ مـاـ جـاءـ اـثـبـاـتـهـ فـيـ كـلـامـ السـلـفـ.ـ كـلـامـ الـمـؤـلـفـ الـاـنـ اـفـادـنـاـ نـفـيـ انـ يـكـونـ لـلـصـفـاتـ حـدـ وـفـيـ كـلـامـ السـلـفـ الـمـنـقـولـ عـنـهـ رـحـمـهـمـ اللـهـ اـنـ لـصـفـاتـ حـدـاـ فـالـمـقـصـودـ بـالـحـدـ المـثـبـتـ - 00:06:22

في كلام العلماء هو ان تلك الصفات لها معنى يدرك ويفهمه اصحاب اللسان فالحد الذي اتبته بعض السلف عندما سئلوا عن بعض صفات الله عز وجل ما جاء كما جاء عن عبد الله بن مبارك والامام احمد - 00:06:42

هل هل الله عز وجل يستوي على عرشه؟ قالوا آآ قال نعم قال قالوا بحد؟ قال بحد بحد اي بقدر يعلمه هو جل في علاه وعلى نحو صفة يدركها هو جل وعلا - 00:07:07

فيكون النفي الوارد الحد على معنى والاثبات الوارد على معنى اخر وبه يلتئم ما جاء عن السلف في قضية هل للصفات حد او لا النفي نفي الحد عن الصفات يقصد به - 00:07:24

نفي الاحاطة بصفاته واثباتات الحد في الصفات اي انها معلومة المعنى وان لها قدر لكن لا يعلمه الا هو جل في علاه نعم فكل ما قد جاء في الدليل ثبات من غير ما تمثيل - 00:07:43

من رحمة ونحوها كوجهه ويده وكل ما من نهجه وعينه وصفة النزول وعيشه وصفة النزول وخلقه فاحذر من النزول فسائل الصفات والافعال قديمة لله ذي الجلال لكن بلا كيف ولا تمثيل رغم اهال الزيف والتعطيل - 00:08:00

فمرها كما اتت في الذكر ومرها كما اتت في الذكر من غير تأويل وغير فكر ويستحيل الجهل والعجز كما قد استحال الموت حقاً والعمى فكل نقص قد تعالى الله عنه فيا بشرى لمن والاه - 00:08:27

هذه الآيات ذكر المصنف رحمة الله فيها جملة من الصفات الثابتة لله عز وجل والقاعدة في اثبات تلك الصفات لا تستغرب من تكرار المصنف رحمة الله ليه ما ينبغي ان يستحضر في الاثبات من كونه اثبات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعقيب - 00:08:48

فان هذه القاعدة مطردة في جميع ما اخبر الله تعالى به عن نفسه لا ينفك عنها شيء من اسمائه وصفاته ذكرها هو تقرير لتلك القاعدة المضطربة و القانون الذي لا ينخرم - 00:09:09

فيما يتعلق بما اخبر الله تعالى به عن نفسه من الاسماء والصفات. يقول فكلما قد جاء في الدليل بعد ان قرر صفة الاستواء وهي من الصفات الفعلية على النحو المتقدم - 00:09:30

عاد لتقرير ان هذا المعنى لا يختص هذه الصفة بل هو شامل لكل الصفات التي اخبر بها عن نفسه. فكل ما قد جاء في الدليل. الدليل هو ما يدل على الشيء لغة والمقصود به هنا الكتاب والسنة - 00:09:44

لان الاسماء والصفات خبر عن غائب ولا طريق لادراك ذلك الا من قبل الوحي فقوله الدليل هو ما جاء في القرآن وما جاء في سنة خير الانام صلوات الله وسلامه عليه هو المرجع واليه - 00:10:03

المرض بمعرفة ما لله من الاسماء والصفات وكل ما جاء في الكتاب والسنة من اسمائه وصفاته فيجب اعتقاده واثباته على الوجه الذي

جاء في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ولذلك قال فثابت - 00:10:24

اي مستقر يجب اعتقاده لله عز وجل من غير تمثيل اي من غير ان يتورط الانسان في اثباته بتمثيل وانما ذكر التمثيل انفرادا لانه الغاية او المنهى الذي يصل اليها - 00:10:43

آآ من تورط في هذا المسار فالتبذير يتضمن التكييف فقول من غير ما تمثيل اي من غير ما تكييف ومن غير ما تمثيل لانه لا يمكن ان يصل الى التمثيل الا اذا - 00:11:09

كيف فكل ما له اه فكل ما قيل فيه انه مثل كذا لابد ان يكون قد سبقة تكييف لذلك قال رحمة الله بعد ان ذكر هذه القاعدة وذكر بها قال من رحمة ونحوها - 00:11:27

كوجهه ويده وكل ما من نهجه وعيشه وصفة النزول وخلقها فاحذر من النزول ذكر الرحمة وذكر الوجه وذكر اليد وذكر العين وذكر النزول هذه خمس صفات ذكرها المصنف رحمة الله جارية على ما تقدم من قاعدة - 00:11:45

وهذا ليس قصرا لهذه القاعدة على هذه الصفات بل هو جواب على من حرف هذه الصفات لانها تقتضي التمثيل فذكر نفي التمثيل في هذه الصفات لان الذين عطلوها واولها انما - 00:12:12

وصلوا الى ذلك فرارا من التمثيل المؤلف رحمة الله قال نحن نثبت لله عز وجل هذه الصفات على الوجه اللائق به دون تورط في تمثيل يفضي الى التعطيل قال رحمة الله - 00:12:35

من رحمة من هنا بيانية او تبعيضة يصلح هذا وهذا. رحمة الالى من صفة الرحمة والله عز وجل موصوف بالرحمة جل في علاه وقد اصطفى لهذه الصفة اسمين او ثلاثة - 00:12:55

اما الصريحان فالرحمن الرحيم فهما اسمان دالان على الرحمة على رحمة الله جل وعلا واما الثالث فهو الرؤوف فان الرأفة اعلى درجات الرحمة وقيل رحمة مقتربة برقة ولطف وعلى كل حال هي دالة في الاصل على الرحمة - 00:13:15

والرحمة من صفاته جل في علاه ولا يخلو منها شيء من خلقه سبحانه وبحمده الا ان نصيبيهم من رحمته جل في علاه متفاوت وفي تصنيف الرحمة من حيث هل هي صفة ذات او صفة فعل - 00:13:44

يصنفها علماء الاعتقاد في صفات الفعل لان الرحمة متعلقة بمشيئته كما قال تعالى يرحم من يشاء ويعذب من يشاء فالمعنى مسلوب الرحمة ولهذا لما كانت الرحمة معلقة بالمشيئه كانت من الصفات الاختيارية - 00:14:08

من الصفات الفعلية التي تتعلق بمشيئته جل في علاه وعلى هذا يجري كل ما اخبر الله تعالى به من صفات الفعل لفرحه وغضبه ورضاه فانها ثابتة لله عز وجل من غير ما تمثيل - 00:14:42

ثم قال ونحوها اي وما جرى هذه الصفة من صفات الفعل كما ذكرت من صفات الفعلية الاختيارية كما ذكرت كصفة الرضا والمحبة وما اشبه ذلك قال وكذلك الغضب والمقت. قال رحمة الله في بيان اه ما - 00:15:08

يثبت من الصفات قال كوجهه اي ومثل وجهه اي مثل اثبات صفة الوجه له جل في علاه والوجه صفة ذاتية خبرية الذاتية خبرية تصنف ضمن الصفات بصفاته بالصفات الخبرية والصفات الخبرية هي الصفات الثابتة لله عز وجل من جهة السمع يعني لو لم يرد - 00:15:33

في الكتاب والسنة ان الله جل وعلا له وجه ما اثبتنا ذلك انما المرجع في ذلك الى النصوص قال الله جل وعلا وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة. وقال جل وعلا وبيقى وجه ربك - 00:16:04

ذو الجلال والاكرام وهذا من اصلاح الآيات في اثبات صفة الوجه له جل وعلا صفة الوجه ثابتة بالكتاب والسنة واجماع سلف الامة واما اليد فقال فيها المصنف ويده اي ومثل يده - 00:16:22

في انه يثبت ذلك لله عز وجل من غير تمثيل ومن غير تكييف ومن غير تحريف ولا تعطيل واليد ثابتة لله عز وجل على الوجه اللائق به دون الدخول في تخيلات - 00:16:49

وتصورات وتمثيل ليده بايدي خلقه بل هو جل وعلا العلي الاعلى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقد قال الله تعالى في اثبات

هذه الصفة لنفسه قال لما خلقت بيديه وقال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء - 00:17:07

فتبوت صفة اليد لله عز وجل بالكتاب والسنّة وعليها اجمع سلف الامة ثالث ما ذكر من الصفات صفة العين حيث قال رحمة الله بعد ان ذكر اليد قال وكل ما من - 00:17:29

وكل ما من نهجه اي كل ما كان على طريق هذه الصفات من الصفات السمعية الخبرية ومن الصفات الفعلية الاختيارية فانها جمیعاً جاریة على هذا النهج من انها ثابتة لله عز وجل على الوجه اللائق به من غير تحریف ولا تعطیل ومن غير تکییف ولا تمثیل - 00:17:45

وقد يقول قائل نحن لماذا نبحث هذا الكلام ونکرر هذه القواعد؟ الجواب على هذا نحن لسنا بحاجة الى هذا لكن اضطر اهل السنّة والجماعۃ لتقریب هذا الكلام بهذا التفصیل والبيان ردا على الزائغین الضالین الذين خرجموا عن الصراط المستقیم فتأولوا صفات الله عز وجل على - 00:18:08

غير الوجه الذي كان عليه عقد سلف الامة وما عليه الائمة فاضطر العلماء الى رد باطلهم ببيان القواعد وتقریب العلم والا فانه لو سلم قلب المؤمن من هذا ما ظرہ - 00:18:33

ذلك ما ضرہ الا يدخل في هذه البحوث التي آآ هي لتقریر سلامۃ طریقة السلف وبيان خطأ الانحراف عنها قال رحمة الله وعینه وصفة النزول اي واما یجري على النحو السابق من اثباته - 00:18:55

کما جاء في الدلیل من غير تحریف ولا تعطیل ومن غير تکییف ولا تمثیل ما اخبر به جل وعلا عن نفسه من اثبات العین وقد قال الله جل وعلا ولنصنع على عینی - 00:19:22

وقال سبحانه وتعالی تجري باعیننا وقد اجمع على ذلك اه علماء الامة وسلفها وآآ تأویل من من اوله بتاؤیلات تخرجه عن اثبات هذا هذا الوصف لله عز وجل هو من الانحراف الذي سلم الله تعالى طریقة اهل السنّة والجماعۃ منه طبعاً يعني الذين - 00:19:34

خالفوا اهل السنّة والجماعۃ یصفون من یثبت هذه بالمجسمة وبالحشویة کلام ینفرون به عن الحق وبریدون به تقریر الباطل ولو كانت هذه الالفاظ تحتمل معنی باطلاماً ذکرها الله جل وعلا في کتابه واضافها الى نفسه - 00:20:05

وانما جاء الباطل وتسرب الى اذهان هؤلاء عندما تصوروا ان معانیها هي ما تخیلوه باوهامهم الفاسدة وظنونهم الكاذبة من ان الله تعالى تكون یده کید خلقه وعینه کعین خلقه وهو العلي الاعلى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير سبحانه وبحمدہ - 00:20:27

آآ الخامس الصفات التي ذکرها المصنف رحمة الله صفة النزول وهي من صفات الفعل وقد اثبّتها النبي صلی الله عليه وسلم لله عز وجل في احادیث عدیدة منها حديث ابی هریرة الشهیر في نزول الله عز وجل الى السماء الدنيا كل ليلة ینزل ربنا الى - 00:20:52

السماء الدنيا كل ليلة. المؤمن الخالی من معانی التعطیل والتمثیل لا یرد على قلبه ما یورده هؤلاء المشککون الذين یقولون نزل امره نزل ملک من الملائكة وینفون عن الله صفة النزول لاعتقادهم ان نزول الله یستلزم - 00:21:11

ما یستلزم نزول المخلوقین الله یکیل کمثله شيء وهو محیط بكل شيء. لا نعلم کیف نزوله. حتى نقول ان نزوله یقتضی ان یکون في شيء من خلقه او ما الى ذلك مما ذکرہ - 00:21:38

المحرفون بل نقول نؤمن بالنزول الذي اخبر به الرسول صلوات الله وسلامه عليه دون ولو ج في معرفة کیفیة ذلك النزول یفهمه العرب ویدرکونه وهو صفة اخبر الله تعالى بها عن نفسه ولا لا تستلزم اي معنی باطل - 00:21:52

في حقه جل في علاه ولذلك قال رحمة الله اه بهذه الصفة؟ قال وصفة النزول ثم قال بعد ذلك اه کخلقه فاحذر وخلقه فاحذر من النسور وخلق هذه الصفة السادسة احنا ما عدینا - 00:22:14

الرحمة والوجه واليد والعين وصفة النزول وصفة الخلق وهي الصفة السادسة والخلق من الصفات الفعلية وهو الخالق جل في علاه آآ یخلق ما یشاء ویختار اه وهي صفة ثابتة لا ینکرها الا اه الضالون وهي من اعظم الصفات دلالة على وجوب توحید - 00:22:36 الله وافراده بالعبادة. قال فاحذر من النزول. اي احذر من الخروج عن الصراط المستقیم والضلال آآ عن الطريق القویم بالتحریف والتعطیل او التکییف والتمثیل وصلی الله وسلم على نبینا محمد - 00:23:01

00:23:21 -